التقرير السري الكامل لضباط برتغاليين حول موزامبيق :

التقرير يتناول ممارسات القوات الاستعمارية البرتغالية ، والتعاون بين لشبونة وعنصر في روديسيا في مكافحة الثورة الافريقية

الجنرال سبنولا

السود "تحت" والبيض "فوق" !

زيادة في قمع الاستعمار البرتغالي ، وعلى طريقة «من فمك ندينك» ، تنشر « الهدف » فيما يلي تقريرا لضباط برتغاليين ، اعدوه قبل انقلاب سبنولا عن الجرائم التي ترتكبها البرتغال في مستعمراتها الافريقية .

في تقرير سري وضعه ضباط في الجيش البرتغالي عن ممارسات القوات المسلحة في موزامبيق ، ان قوات المظليين والقوات الخاصة لمكافحة حرب العصابات ، الرودسية تضرب في عمق المستعمرة على اهداف مختارة باوامر من السلطة الاستعمارية البرتغالية بعدم الاحتفاظ باسرى عسكريين كانوا ام مدنيين ، وقتل اي كان يجدونه، وان هذه العمليات بالتعاون مع القوات البرتغالية ، ما تزال مستمرة.

ويؤكد واضعو التقرير منجحة وبرنامو التي شنتها القوات البرتغالية ، ويشيرون بانها نفذت بناء لاوامر واضحة من القائد العام للقوات الاستعمارية في اقليم التيت .. كما يؤكد واضعو التقرير بان مذابح مماثلة ما تزال تنفذ، وأن لدى القوات البرتغالية ايضا اوامر بتجنب اخذ الاسرى والجرحى خلال عملياتهم .

كذلك يقول التقرير بان سلاحا وزع على المستوطنين البيض المنحدرين في كابو دلغادو وحول فيلا بيري وقرب مرفا بيرا - المناطق التي تشهد تصاعدا في عمليات الثوار الافريقيين ، وأن نتيجة تسليح هؤلاء في الفترة الاخيرة ، كانت اغتيال ٦٠ مدني افريقي .

وقد وضع التقرير مجموعة من الضباط البرتغاليين الذين خدموا في مستعمرة موزامبيق ويؤيدون اراء الجنرال سبنولا باستحالة تحقيق انتصار عسكري في المستعمرات البرتغالية وبضرورة منحها شكلا من اشكال الاستقلال الذاتي .

ويقول التقرير ايضا ان الجنرال كوست غومير رئيس الاركان البرتغالي - الذي اقاله كايتانو في الشهر الماضي مع الجنرال سبنولا - كان في حولة رسمية في موزامبيق في شهر شباط الماضي ، عندما ابدى اهتمامه بتحقيق عسكري سري امرت بإجرائه حكومة كايتانو ، حول المذابح في وبرنامو وفي شاولا ، قرب اقليم التيت ، وبذلك قام غومير باجراء مقابلات مع عدة ضباط برتغاليين عرف بانهم كانوا مشتركين في تلك المذابح ...

ويشير التقرير بان غومير اكتشف ان احدا لم يعاقب على المذابح ، وان بعض المسؤولين من الضباط عن مذابح سابقة قد عوقبوا » ، بتحديد خدمتهم في موزامبيق سنة اضافية .. ويضيف ان الفرقة السادسة من الكوماندوس البرتغالي ارسلت الى منطقة وبرنامو وشافولا ، جنوبي التيت ، باوامر واضحة من القائد العسكري « بتطهير المنطقة وقتل كل ما هو حي فيها ، لان المنطقة هي منطقة مخربين مائة بالمائة » .

ويعطي التقرير وصف المذابح فيقول بان الفرقة وزعت على ثلاث مجموعات .. وقد وحدت المجموعة الاولى بعض الاغنام . وتوقفت عند قرية صغيرة حيث قامت بتجميع الاهالي من رجال ونساء واطفال . في اكواخ ومن ثم بدأت هذه الاكواخ تمتلئ فيها . وكل من حاول الهرب تلقى رصاص الرشاشات واردى قتيلا . وقد اتبعت المجموعة الثانية نفس الاسلوب بعد استشارة اثنين من عملاء « دي جي.اس » . المديرية العامة للامن الذين كانوا برفقة المجموعة .

أما المجموعة الثالثة وكانت بقيادة ضابط افريقي من المتعاونين .. فقد احتلت قرية اخرى . جمعت سكانها واقتادتهم اسرى الى مركز القيادة في التيت ، بينما اصدر الضابط الافريقي اوامره لمجموعة من فرقته بقيادة ضابط برتغالي . للذهاب واعتقال سكان قرية اخرى .

وبعطي التقرير في سرد القصة فيقول بان الكورنوبال البرتغالي وجد من الاسهل ان يقتل سكان القرية بالقنابل اليدوية والرشاشات عوضا عن اعتقالهم ، وهذا ما فعله ، وعندما عنفه الضابط الافريقي على ذلك اجاب بانه ينفذ اوامر صادرة عن قيادة الفرقة السادسة في اقليم التيت ، فما كان من الضابط الافريقي الا ان طلب نقله الى وحدة عسكرية اخرى لتجنب الاشتراك في مثل هذه المذابح ...

ولا يعطي التقرير تفاصيل اكثر عن المذابح ، هذه ، ولكنه يقدر بان عدد الضحايا من الافريقيين يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ شخص (!)»

والاهم من ذلك ايضا ان واضعي التقرير يؤكدون بان مثل هذه المذابح ما تزال ترتكب - بعضها وقع في ايلول وفي تشرين الثاني الماضي . ويشير هؤلاء الى طبيعة البيانات العسكرية الصادرة عن القيادة ويفضحون معلوماتها التضليلية ، مثلا : نشرت في تقرير خاص رفع للقيادة العسكرية، تفاصيل احدى عمليات الكوماندوس البرتغالية ، وردت فيها العبارة التالية: « قتل ١٩١ مخرب وصودر رشاش كلاشنكوف واحد » . وقد علق واضعو التقرير على هذه العبارة بالاشارة الى انه من غير المعقول ان لا يكون لدى حوالي ٢٠٠ مقاتل افريقي سوى قطعة سلاح واحدة .. اذن ما هي صحة الادعاء بقتل ١٩١ مقاتل - ام ان القتلى كلهم كانوا مدنيون !

اما فيما يتعلق بمسالة التورط الروديسي في موزامبيق فان التقرير يقول انه رقم التي الرسمي ، فان هناك « تواطؤ وتعاون وثيق في المجال العسكري ، بين الجيش البرتغالي والقوات الروديسية ، والتي تعتمد المرتزقة من جنوب افريقيا وبلدان اخرى وربما كان ذلك اشاره الى قوات الاتي .اي.اس . الروديسية ، التي تعتمد صفوفها مرتزقة من جنوب افريقيا ومن الولايات المتحدة الامريكية ، وهذه الفرقة الخاصة تعتد رجالا بعض القوات من اي بلد كان في قواتها المسلحة برواتب شهرية.

ويصف التقرير بان هذا التعاون « مستمر منذ اربع سنوات على طول الحدود مع روديسيا وخاصة في مناطق التيت وقلة بيري ، ولكن منذ بداية السنة الماضية ١٩٧٣ ازداد هذا التعاون بالاذن الذي اعطي للقوات الروديسية المحوقلة للعمل في مناطق واسعة ... » (!!).

● نص التقرير السري :

١ - اشارة الى المذابح في وبرنامو وشافولا على بعد حوالي ٣٠ كلم جنوب التيت . في كانون اول ١٩٧٢ . حصلنا من احد العسكريين الذين شاركوا فيها المعلومات التالية التي لم تنشر على ما نعتقد :

أ - ارسلت الفرقة السادسة الى المنطقة في عمليات بواسطة الهليكوبتر ، باوامر الكولونيل القائد العسكري في التيت وباوامر مشددة « بتطهير المنطقة وقتل كل ما هو حي . لان المنطقة منطقة مخربين مائة بالمائة » .

ب - وزعت الفرقة السادسة الى ثلاث مجموعات ، الاول بقيادة الكولونيل انطونيو ميلوم والثانية بقيادة الليفتانت بيريكيتو ، والثالثة بقيادة الليفتانت الافريقي .

ج - توقفت الفرقة الاولى عند احدى القرى بعدما اكتشفت قربها الغاما ، وجمعت كافة السكان معظمهم من الشيوخ والنساء والاطفال، وزجتهم داخل اكواخ ، قامت في انفولا من قبل ، فقد وقعت حوادث تسمم خطيرة بين الفلاحين ونحن نعرف انه من بين هذه المواد الحارقة للاعشاب ، والتي اشتعلت ، هي مادة ... تبيعها شركة كوب للتسويق الى جنوب افريقية باسم تجاري هو البفار اكس جي ...

وبالاضافة لهذا الصنف ، استعمل صنفا اخر لم يكن بالامكان تحديده . ولكن يعتقد بان شركه اميركية تزودنا به بارساله في داخل طبول .

٢ - وفي ايلول ١٩٧٢ في المنطقه نفسها رانو الى قرية اخرى ، لاعتقال الناس فيها والعوده بهم الى البيت . ولكن الكورنوبال رانو قرر انه من الاسهل تصفيه السكان بالقنابل والرشاشات . وقد عنف بشده لدى عودته من قبل الضابط « الافريقي » الذي لم يعطه اوامر بذلك . ولكنه احب بانه اتبع الارشادات المعطاه من قبل الكولونيل . قائد الفرقة السادسة. وهدد الضابط الافريقي بترك « الكوماندوس » . ورفض تنفيذ « مثل هذه الاعمال » . وقدم طلبا بنقله الى وحده عسكريه اخرى.

ويقدر عدد الضحايا في هذه المذابح الثلاث ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ نسمه .

د - وبسبب ردة فعل الراي العام الدولي ، اوصت الحكومه قبل بضعه اشهر باجراء تحقيق عسكري في هذه الحوادث . وهذا التحقيق ما يزال نشطا الى الان . وقد تم نقل الكولونيل المسؤول الى البرتغال . بينما اسندعي الضابط انطونيو ميلو الى نامبولا لمقابله الجنرال كوستا غومير شخصيا . وكان يومئذ رئيس الاركان العامه للقوات المسلحة . وذلك خلال زيارة قام بها الى موزامبيق في شهر شباط .

ونستطيع ان نؤكد ان احدا لم يعاقب على هذه الاعمال . وان السابقه الوحيدة هي ضباط فرق الكوماندوس المسؤوله عن المذابح في منطقه موكومبورا . والذين عوقبوا بتمديد فتره خدمتهم في موزامبيق سنه كامله .

٣ - وقد اجريت ، في اقليم التيت على الاقل ، عمليات رش المواد الكيمائية الحارقة ، للاشجار والاعشاب فوق مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية في المنطقة .

قرب قرية شيكافو . وكانت احد مثل هذه العمليات المؤكدة في شهر شباط ١٩٧٣ . وتمت بواسطه طائرة داكوتا ومساعدة طائرتين مغاتلتين من نوع فبات . وكما حصل في انغولا من قبل . فقد وقعت حوادث تسمم خطيرة بين الفلاحين ونحن نعرف انه من بين هذه المواد الحارقة للاعشاب ، والتي اشتعلت ، هي مادة ... تبيعها شركة كوب للتسويق الى جنوب افريقية باسم تجاري هو البفار اكس جي ...

وبالاضافة لهذا الصنف ، استعمل صنفا اخر لم يكن بالامكان تحديده . ولكن يعتقد بان شركه اميركية تزودنا به بارساله في داخل طبول .

٣ - وفي ايلول ١٩٧٢ في المنطقه نفسها تضمن تقرير رسمي الى القائد العام نتائج عملية لاحدى فرق الكوماندوس . وكانت كالتالي : « مقتل ١٩١ مخرب مصادرة رشاش كلاشنكوف واحد ، وكان واضحا ان الضحايا من المدنيين ، ولكن احدا لم يجر اي تحقيق في ما حدث .

٤ - في شهر تشرين الثاني ١٩٧٣ تم تدمير المستشفى ، وتم قتل كل من كان فيها ، حتى الجرحى والموظفين ، وذلك في عملية هجوم بواسطة طائرات الهليكوبتر على مستشفى تابع لجبهة تحرير موزامبيق « فريليمو » في الزامبيز على بعد بضعة كيلومترات جنوب غربي مويدا في كابو دلغادو .

٥ - وفي منطقة كابودلغادو ، وعلى عكس ما يبدو الوضح في اقليم التيت ، وبسبب عدم وجود بضعة البشريين او اي شاهد عيان ممكن ، فقد تلقت فرق الكوماندوس اوامر مشددة صريحة من القيادة في مونت بوزو عقب هجمات لنوار فريليمو ، على القرى الساحلية الكبيرة، في بورتوامليا ، وبالما ، ب « بجب » اخذ الاسرى والجرحى ، في عملياتهم ونحن نعتقد - رغم عدم وجود تاكيدات لهذه الاتهامات - بان هذه الاوامر نفذت حرفيا مؤخرا في منطقة كابودلغادو ، بالاضافة للقضيتين اللتين ذكرناهما انوا.

وبالاضافة الى قوات الكوماندوس الخاصة فان هناك « مجموعات المظليين الخاصة » و « المجموعات الخاصة » (بالاضافة الى عملاء اي.جي.اس.) ربما خلال عمليات الاستجواب التي تمنح « برخصة القتل » . ولكن القوات العادية من جهة اخرى ، لا تعطي هذا القدر من حرية التصرف مبدئيا، اذ عليها ان تجلب السجناء ، لتحقق « الاستشفاء » النفسي - الاجتماعي من السكان الساخطين .

واحدى الوسائل التي تلجا اليها هي تجويع السكان لارغامهم على الخضوع ، لهذا ، فبالاضافة الى الاستعمال المتقطع بين الفينة والاخرى ، للمواد الكيماوية الحارقة للاعشاب ، فان قنابل النابالم تستعمل كثيرا من قبل القوات الجوية لتدمير المحاصيل « واحيانا كثيرة - لتدمير الاكواخ والسالكين فيها . »

ايضا ان لدى القوات البرية واجبا دائما بحرق المزارع و « باستعادة » المواشي وغيرها من مصادر لقمة العيش ، اينما وجدت ، بالاضافة الى اعتقال الناس ونقلهم لتجميعهم في « القرى الاستراتيجية » السماة الديامتوس

٦ - هناك اعتراض بامكانية ان يكون الهجوم الاخير الوحشي ، على « قرية ناكامبو الاستراتيجية » ، والذي ادى الى سقوط ١٧ قتيل وحوالي ٢٠ جريح بين السكان ، قد اتخذته السلطات البرتغالية لتستخدمه في الدعاية ضد حركة فريليمو .

٧ - قبل شهر « في شباط ١٩٧٤ » قامت مجموعة من « الفلتشز » « الاسهم » او القوات العسكرية التي تسيطر عليها الدي. جي.اس. « الامن العام البرتغالي »بارتكاب مجزرة راح ضحيتها اكثر من ١٠ فلاحين في قرية قرب مانيكا ، في هجوم انتقامي ضد الثوار .

٨ - في نهاية شباط وقع اسقف نامبولا دوم مانويل نيرابينتو ، وثيقة موقعة ايضا من ١٠٠ كاهن وقس وراهبة من الكنيسة الكاثوليكية .. وزعت وتتهم الكنيسة في موزامبيق بالتواطؤ مع الحكومة البرتغالية ... وهي تؤيد حق شعب موزامبيق بهويتهم الثقافية وبتقرير مصيرهم بانفسهم وبالحرية السياسية .

وكنتيجة لذلك تم طرد راهبة، و ٦ قساوسة ، وتعرض احد القساوسة والاسقف لاعتداء بالضرب من قبل مدنيين وعملاء من دي.جي اس . وهذا ما ادى الى قيام المبعوث البلجيكي في لشبونة بزيارة موزامبيق ، والى اجتماع كنسي ، حصر نفسه في الاحتجاج على مثل « ردود الفعل » هذه دون وصفها والاحتفاظ بموقف غامض جدا .

٩ - وعلى عكس النفي الرسمي هناك تعاونا وثيقا في المجال العسكري بين الجيش البرتغالي والقوات الروديسيه ، التي تشمل مرتزقة من جنوب افريقيا ومن بلدان اخرى، وقد ثبت ذلك خلال الاربع سنوات الاخيرة ، على طول الحدود مع روديسيا ، في اقليمي التيت وفيليبيري ، ولكن منذ بداية العام الماضي ازداد هذا التعاون بالوزن الذي اعطي القوات المجوقلة من روديسيا ، بالعمل في مناطق شاسعة شمالي وجنوبي الزامبيزي ، واحيانا ، عبر دائرة خط الطول الذي يمر في قرية كاريندي في الزامبيزي ، على مسافة ١٠٠ كلم في عمق اراضي موزامبيق .

وهذه العمليات التي تجري بالتنسيق مع الجيش البرتغالي ، تشمل عمليات سريعة للمظليين في مناطق محددة ، وتصفية كل بشري فيها « على اساس ان لا اسرى مدنيين او عسكريين » والعودة الى قواعدهم في روديسيا .

١٠ - وفي الاشهر الستة الاخيرة تاكد بان القتال يزداد حدة واتساعا الى الجنوب ، وذلك في كابو دلغادو ، حيث هناك منطقة شاسعة تحت سيطرة فريليمو » وباتجاه فيلا بيري وبيرا . وفي هذه المنطقة الاخيرة تسيطر مزيليمو على قاعدة هامة ولا يمكن الوصول اليها ، في مغارات تلال غورغوسا ، الامر الذي ادى الى اغلاق ست مناطق للصيد في حديقة غورغوسا الوطنية ، والتي لا توفر حماية للسواح خلال رحلات السافاركل . وقد صعد الفدائيون خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة ، عمليات الكمائن وزرع الالغام على طول خط السكة الحديدية بين روديسيا وبيرا ومالاوي - بيرا، في الواقع تم توقيف السير على هذا الخط الاخير لمدة من الزمن بسبب رفض موظفي السكة الحديد الاستمرار في العمل اثر عملية الهجوم الرابعة على القطارات خلال اسبوع واحد .

ان امتداد الحالة غير الامنة الى مناطق كانت تعتبر حتى الفترة الاخيرة ، كمناطق امنة ، قد خلقت جوا من العصبة في اوساط المستوطنين وصل الى درجة الهستيريا ، في مدينة بيرا وفيلا بيري بعد هجوم « من قبل فريليمو » على مرر عنين والذي ادى الى مقتل اثنين من المستوطنين . وتدهور الوضع الى درجة قيام اضرابات وتظاهرات للمدنيين ، واشتباكات مع الشرطة ، واتهامات عنيفة ضد الجيش بسبب « عدم فعاليته وعجزه » عن حماية المستوطنين .

كذلك يبرز الاتهامات ضد الحكومة التي يعتبرها المستوطنون عاجزة عن تحديد سياسة واضحة بالدفاع الصلب عن الوضع القائم وقد هدات الازمة عندما قامت الحكومة كتسوية ، بتوزيع السلاح على المزارعين البيض وزيادة الحماية العسكرية لهم . وقد بدا فورا عدد من هؤلاء المزارعين يقتل السود ، وهناك حتى الان ٦٠ ضحية تاكد مقتلها .

اما فيما يتعلق بالقائد العام للقوات الملحة الجنرال باستوس ماشادو واركان حربه ، فان الاوساط العسكرية الواسعة تعترف بقلة ذكائهم وعدم كفاءتهم (الامر الذي يسهل عمل فريليمو) وعلى عكس قيادة اركان حرب القائد العام السابق دي اريالا ، الذين كانوا اكثر حداقة واستراتيجيون افضل .

١١ - ان اخر عملية سياسية للحكومة البرتغالية كانت محاولتها تحصيل تاييد حفنة من المثقفين السود مهما كلف الامر وبواسطة انضغوط الشخصية ، والفساد المادي . وبسبب خنوع النواب السود الثلاثة او الاربعة ، فان النتيجة العاتية تمثل هذه المساعي كانت تاييد الدكتور ميغيل موروا والدكتور دينفو اروكا « من فريليمو سابقا » وجوانا سيمابو « من كوريمبو سابقا » لخطة من اجل استقلال ذاتي لموزامبيق متعددة الاجناس ، وداخل « كومونولث » برتغالي .

وقد سمح لمثل هؤلاء الناس بالانتقاد المعدل لبعض اخط او اكثر نواحي النظام الاستعماري منعبرة ، في مقابل وجود بامتيازات وبمناصب حكومية رفيعة .

ولكن العملية كان محكوم عليها بالفشل لانها جاءت متاخرة جدا (ان نضال فريليمو اصبح يتمتع بالشعبية في اوساط الجماهير الافريقية منذ ١٠ سنوات) ولانها تفوقت من قبل القوى الاستعمارية المنافسة غير المستعدة لقبول اي تغيير مهما كان غير صحيح . ومن التاثير للانزعاج في هذا المجال ، ان نرى استعمال نخبة افريقية سقطت في « الروح البرتغالية » بواسطة تقديم عدة منح دراسية من قبل الحكومة الامريكية لطلاب سود اختارتهم الحكومة البرتغالية .

١٢ - ان الازمة الداخلية ، داخل الحكومة ظهرت بظهور المعارضة العسكرية والسياسية للجنرال سبنولا ، حاكم غينيا « بيساو » السابق ، وكاتب رئيس الاركان السابق ، الذي دافع في كتاب له اخيرا عن سياسة « حق تقرير المصير » بواسطة استفتاء في المستعمرات .

وبسبب مضاعفات موقفه في البرتغال « بيعت الطبعة الاولى من كتابه خلال ٣ ايام » واجتماع القادة العسكريين في لشبونة ، اضطر رئيس الوزراء في خطاب عنيف اللهجة في الجمعية العامة الى اعادة تاكيد سياسة بالاستمرار في الحرب واستمرار « وحدة البرتغال في الداخل وعبر البحار» لقد رفض اي تغيير حتى ذلك الذي اقترحه سبنولا ، وقد تلى ذلك كما هو معروف ، اقامة الجنرال كوستاغومير والجنرال سبنولا نفسه ، والمحاولة الانقلابية الفاشلة في ١٠ اذار .

١٣ - ان الدي.جي.اس. تواصل عملياتها القمعية دون تمييز برقم الفضيحة في السنة الماضية التي سببها انتحار قائد دبني جليل من البعثة البشيرية السويسرية مانفانيللا ، والاعتقالات الجماعية ضد الافريقيين « اكثر من ٢٠٠ خلال اسبوع واحد ، في منطقة لورنزو ماركيس في حزيران ١٩٧٢ ».

ان الطرق هي ذاتها - الضرب الوحشي لاستحصال توقيعات الموقوفين على « اعترافات» مزورة ، والتصفية لاكثر العناصر شجاعة ومسؤولية ، وذلك بواسطة العطش «تقدم لهم الفاصوليا المملحة او شوربة الارز المملحة مرتين في الاسبوع فقط » .. ان من بين هؤلاء الذين قتلوا بهذه الطريقة ، في سجن ماشافا ، من عناصر فريليمو ، وهم : كاردوسومبيي والبرنو ما تشاف، جوبل مادون، كارلوس جوما ، ارماندو سانجو ، انطونيو نوجوزوي وجوليو مونفوامين .

ان لدي - اس - جي - في موزامبيق الصلاحية الشرعية الفريدة ، للسلطة غير المحدودة بالنقاط ضحاياها دون اي عملية قضائية ، مما يعطيها سلطة اعتباطية اسبدادية كاملة » .